

الامامة والسياسة

[36] أمركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه إرادة أن يكون هذا الامر له. وذلك لما رأيت الدنيا قد أقبلت (1). أما وإني لتتخذن نضائد (2) الديباج، وستور الحرير، ولتألمن النوم (3) على الصفوف الازربي (4)، كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان (5)، وإني لان يقدم أحدكم فضرب عنقه في غير حدث خير له من أن يخوض غمرات الدنيا (6). فقال له عبد الرحمن بن عوف: خفض عليك من هذا يرحمك الله، فإن هذا يهيضك (7) على ما بك، وإنما الناس رجلان: رجل رضي ما صنعت، فرأيه كراييك، ورجل كره ما صنعت، فأشار عليك برأيه، ما رأينا من صاحبك الذي وليت إلا خيرا، وما زلت صالحا مصلحا، ولا أراك تأسى على شئ من الدنيا فاتك (8). قال: أجل، وإني ما آسى إلا على ثلاث فعلتھن، ليتني كنت تركتھن، وثلاث تركتھن ليتني فعلتھن، وثلاث ليتني سألت رسول الله عنھن، فأما اللاتي فعلتھن وليتني لم أفعلھن، فليتني تركت بيت علي وإن كان أعلن علي الحرب، وليتني يوم سقيفة بني ساعدة كنت ضربت على يد أحد الرجلين أبي عبيدة أو عمر فكان هو الامير وكنت أنا الوزير، وليتني حين أتيت بذي الفجاءة السلمي (9) أسيرا أني قتلته ذبيحا أو أطلقته نجيا، ولم أكن أحرقته بالنار. وأما اللاتي تركتھن وليتني كنت فعلتھن، ليتني حين أتيت بالاشعث بن قيس أسيرا أني قتلته ولم استحيه، فإنني سمعت منه، وأراه لا يرى غيا ولا شرا إلا أعان عليه، وليتني حيث بعثت خالد بن الوليد إلى الشام، أني كنت بعثت _____ (1) العبارة في الطبري: ورأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل، وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير.. 3 / 429. (2) قال المبرد في الكامل: نضائد الديباج، واحدها نضيدة، وهي الوسادة وما ينضد من المتاع. (3) في الطبري: وتألماوا الاضطجاع. (4) كذا بالاصل والكامل للمبرد، وفي الطبري: الازري نسبة إلى أذر بيجان من بلاد العجم. (5) السعدان: نبت كثير الحسك تأكله الابل فتسمن عليه. (6) زيد عند المبرد والطبري: يا هادي الطريق جرت، إنما هو وإني الفجر أو البحر. (7) قال المبرد: قوله يهيضك مأخوذ من قولهم: هيض العظم إذا جبر ثم اصابه شئ يعنته فاذا، كسره ثانية أو لم يكسره، وأكثر ما يستعمل في كسره ثانية. (8) الخبر إلى هنا الكامل للمبرد 1 / 11. وانظر العقد الفريد 4 / 268 وإعجاز القرآن (ص 116). (9) وكان الفجاءة قد أتى أبا بكر وادعى أمامه الاسلام وطلب إليه جهاد المرتدين، فحمله وأعطاه سلاحا فأخذ يشن غاراته على المسلمين أينما توجه. ولما أمكنت أبا بكر الفرصة منه وأمسك به أحرقه بالنار مقموطا. (*)